صيحة نذير في بيان حال ابن كثير :

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

في هذه الأوراق بيان حال هذا الرجل الذي أخفى أمره بشدة ، واحتال حتى يكون كمن يحمل العصى من وسط ، ويرضي كل الفرق حوله ، وهو قد وقف بين الأشعرية وبين أهل الحديث موقف الجبان الخائف ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، يريد أن يجمع شملهم ويتوسط بينهم !! هذا الذي قيل عن تفسيره بأنه أحسن التفاسير !! وهو والله من أسوءها كما سيتضح لك من خلال هذا البحث .

موقفه من حديث الصورة :

قال في البداية والنهاية (١/١٠٩) : وَقَدْ وَرَدَ الْحَدِيثَ الْمَرْوِيَّ فِي الصَّحِيحِين وَغَيْرِهِمَا مِنْ طُرُقٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدم على صورته " وَقَدْ تَكَلَّمَ الْعُلَمَاءُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ فَذَكَرُوا فِيهِ مَسَالِكَ كَثِيرَةً لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهَا والله أعلم.

(قلت) لم يدافع عنه وجعلها مسألة خلافية وأذكر أنه قد وقعت عيني في بعض كتبه أنه ذكر حديث الصورة وأقوال الناس واختار ما قاله المازري الأشعري وهو قول أهل التعطيل لكن لم اهتد لذاك الموضع الذي وقعت عليه .

موقفه من أثر مجاهد :

إنكاره لأثر مجاهد ورده بأحاديث الشفاعة !!

قال في التاريخه (١١/١٨٤) : وَفِيهَا وَقَعَتْ فِتْنَةٌ بِبَغْدَادَ بَيْنَ أصحاب أبي بكر المروذي الْحَنْبَلِيِّ ، وَبَيْنَ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَامَّةِ ، اخْتَلَفُوا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودًا) [الإسراء: ٧٩] فَقَالَتِ الْحَنَابِلَةُ : يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ ، وَقَالَ الْآخَرُونَ : الْمُرَادُ بِذَلِكَ الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى، فَاقْتَتَلُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ وَقُتِلَ بَيْنَهُمْ قَتْلَى ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ !! وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ مَقَامُ الشفاعة العظمى، وهي الشفاعة في فصل القضاء بين العباد ، وهو المقام الذي يرغب إليه في الخلق كلهم ، حتى إبراهيم وَيَغْبِطُهُ بِهِ الأوَّلون وَالْآخِرُونَ) اهـ .

(**قلت**) يريد أن الحق مع الآخرين (!!) الذين أنكروا أثر مجاهد !! وهذا الذي رجحه في تفسيره (٥/٩٤) لقوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) غير مبال بأثر مجاهد حيث جعله كلا شيء !! ومعلوم عند السلف أن من رد هذا الأثر فهو جهمي ولا كرامة ، وهو أعلم الناس بما روي فيه !! .

موقفه من طوائق أهل البدع والزناقة والضلال

١/ **المعتزلة** :

هو يثني على المشاهير منهم وفي نقولاته عنهم في تراجمهم كالزمخشري الجهمي المعتزلي مثلا قال في تفسيره يكثر الإحتجاج به ويقول في عدة مواضع : قَالَ الْعَلَّامَةُ أَبُو الْقَاسِمِ مَحْمُودُ بْنُ عُمَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ....!! [تفسيره (١٥٧/١)] **ووصفه في البداية والنهاية (٢٧٢/١٢)** عند ترجمته بصاحب المصنفات المفيدة !! ويصف فخر الرازي المعتزلي بالإمام العلامة في تاريخه (٢٨٧/٢) وفي تفسيره (٢٣٥/١) وعلى أبي هلال العسكري المعتزلي في ترجمته (٣٦٧/١١) **وقال عن الجاحظ** في (٢٥/١١) : وكان بارعاً فاضلاً قد أتقن علوم كَثِيرَةً وَصَنَّفَ كُتُبًا جَمَّةً تَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ ذِهْنِهِ وَجَوْدَةِ تَصَرُّفِهِ .

٢/ **الأشعرية الجهمية** :

الأشعرية أحبابه وأصحابه ورفقاءه ، وهو يتولاهم ويتقرب إليهم يشتغل بمدرستهم ولا يتعرض إليهم بأي نقد ، ويتقرب إليهم بتفاسير تشبه التحريف وبروايات مستنكرة فيها ما يشبه التعطيل كما سيأتي ، ويعتبر رأس هذه الطائفة أبا الحسن الأشعري إماما ويترحم عليه ، فمثلا ينقل عنه في تفسيره (٢٤/١) ويقول : قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ (!!) [وانظر (١٠٩/٣) و(٥٧/٥)]

ويعتبره على مذهب أهل الحديث والحق !! وهذا مجرد استهبال !!

وأثنى على الغزالي ثناءً عاطرا في ترجمته من تاريخه (٢١٤/١٢) ويبجل ابن الحاجب الجهمي وخدم كتابه وخرج أحاديثه وقال في مقدمة تخريجه : قرأت الكتاب المختصر الصغير في أصول الفقه للشيخ الإمام العالم العلامة المتقن المحقق ، وحيد عصره ، جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المالكي ، المعروف بابن الحاجب -رحمه الله تعالى- وهو كتاب نفيس جدا في هذا الفن) اهـ .

وأثني على النووي والباقلاني والجويني ووو غيرهم من رؤوس الأشعرية الجهمية .

٤/ أبو حنيفة :

قال في تاريخه (١١٤/١٠) : هُوَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ وَاسْمُهُ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ التَّيْمِيُّ مَوْلَاهُمُ الْكُوفِيُّ فَقِيهُ الْعِرَاقِ ، وَأَحَدُ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَالسَّادَةِ الْأَعْلَامِ وَأَحَدُ أَرْكَانِ الْعُلَمَاءِ ، وَأَحَدُ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ المتنوعة .

(**قلت**) وهكذا يثني على أصحابه وأهل الرأي والأحناف ومن شايعهم ، وهذا ليس بالشيء الغريب في مدرسة بن تيمية !!

٤/ الظاهرية الجهمية :

يترحم على ابن حزم الجهمي ويصفه بالإمامة والعلامة كما في تاريخه (١٢٦/٥) وهو يعرف أنه معطل ووصفه بذلك يحرف الصفات !! مع أن شيخه بن تيمية وزميله ابن عبد الهادي وصفوا ابن حزم بالجهمي الجلد !!

٥/ الروافض والشيعة :

إذا ذكر أحدهم ووصفه بالرفض والتشيع ثم يصفه بالفضل والعلم ويثني عليه !!

منهم : ابن العود الرافضي أبو القاسم الْحُسَيْنِ بْنِ الْعُودِ الرافضي المقيت .

ومنهم الرافضي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ الحسن الْبِطْرِيقِ بْنِ نَصْرِ بْنِ حَمْدُونَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَسَدِيُّ الْحِلِّيُّ .

وابن أبي الحديد الشيعي الرافضي الماجن أثنى عليه بالفضل والأدب والعلم ..

وغيرهم كثير أنا أكتفي بأمثلة فقط .

موقفه الصوفية والتصوف :

الرجل مفتون بالتصوف وأربابه ، ويثني عليهم ولا يعتبر ما عليه الصوفية بدعة

قال في تاريخه (٤١٦/١٧) في ترجمة محمد اليونيني: "الحافظ المفيد البارع العابد الناسك .. لبس الخرقة من الشيخ عبدالله البطائحي . " اهـ

وقال في ترجمة الفاروثي (٦٨٠/١٧) : "الشيخ الإمام العابد الزاهد .. لبس خرقة التصوف من السهروردي . "اهـ

وقال في ترجمة الحصري (٤٠٧/١٥) : شيخ المتصوفة ببغداد .. له كلام جيد في التصوف على طريقتهم ."اهـ

وقال في ترجمة المرتضى الشهرزوري (٢٣٣/١٦) : كان شافعي المذهب بارعاً ديناً حسن النظم .. له قصيدة بارعة في علم التصوف أوردها القاضي ابن

خلكان بتمامها لحسنها وفصاحتها . "اهـ

وقال في ترجمة عبدالله بن غانم (١٧/٥١٢): "له أشعار رائقة وكلام قوي في علم التصوف"اهـ

وقال في ترجمة السهروردي (١٧/٢٠٩) : صاحب (عوارف المعارف) عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمويه .. شهاب الدين أبو حفص السهروردي شيخ الصوفية ببغداد ، وكان من كبار الصالحين ، وسادات المسلمين"اهـ

موقفه من التبرك بالصالحين :

وعلى طريقة الأشعرية في استحسان التبرك بالصالحين يروي حكايات للتبرك ويستحسنها ، ولا يعلق عليها بشيء مقرا لها .

١/ يقول في البداية والنهاية (١٨/٢٩٥-٢٩٧) حاكيا قصة مفتخرا بها وساكتا عما فيها من البدع !! وقال البرزالي في تاريخه : "وفي ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة توفي الشيخ الإمام العلامة الفقيه الحافظ القدوة شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد .. ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي ، بقلعة دمشق بالقاعة التي كان محبوساً فيها ، وحضر جمع كثير إلى الغاية إلى القلعة ، فأذن لهم في الدخول عليه ، وجلس جماعة عنده قبل الغسل ، وقرأوا القرآن ، **وتبركوا برؤيته وتقبيله** (!!) ثم انصرفوا وحضر جماعة **من النساء ففعلوا مثل ذلك** (!!) ثم انصرفوا .. واشتد الزحام ، وألقى الناس على نعشه **مناديلهم وعمائمهم**

للتبرك (!!) .. **وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله** (!!) ، واقتسم جماعة بقية السدر الذي غسل به ، وقيل : إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم (!!) وقيل : إن الخيط الذي كان فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل ، دفع فيه مائة وخمسون درهماً ، وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء وتضرع ، وختمت له ختمات كثيرة بالصالحية والبلد ، وتردد الناس إلى قبره أياماً كثيرة ليلاً ونهاراً . " اهـ

(**قلت**) هذه أفعال منكرة وبدع وضلالات باطلة يذكرها مستحسنا لها **!!** نعوذ بالله من البدع .

٢/ وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٣٣١/١٠) : (روى البهيقي عن الربيع قال بعثني الشافعي بكتاب من مصر إلى أحمد بن حنبل فأتيته وقد انفتل من صلاة الفجر فدفعت إليه الكتاب فقال أقرأته فقلت لا فأخذه فقرأه فدمعت عيناه فقلت يا أبا عبد الله وما فيه فقال يذكر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال اكتب إلى عبد الله احمد بن حنبل وأقرأ عليه السلام مني وقل له إنك ستمتحن وتدعى إلى القول بخلق القرآن فلا تجبهم ويرفع الله لك علما إلى يوم القيامة قال الربيع فقلت حلاوة البشارة فخلع قميصة الذي يلي جلده فأعطانيه فلما رجعت إلى الشافعي أخبرته فقال إني لست أفجعك فيه ولكن بله بالماء وأعطينيه حتى اتبرك به) اهـ

(**قلت**) وهذه رواية منكرة باطلة تفرد بها ابن عساكر الأشعري فِي تَارِيْخُ دِمْشَقَ (٥/٣١١) وذكرت في مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص٥٥١) وَفِي أَحَدِ أَسَانِيْدِهَا مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ السُّلَمِيُّ قَالَ عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ : (وَكَانَ يَضَعُ لِلصُّوْفِيَّةِ الأَحَادِيْثَ) وكررها هذا المقلد ابن كثير يرويها ويفتخر بها وفي متنها جواز التبرك بالصالحين !!! والظن أنه يعرف بطلانها ، فهي بدعة منكرة ينزه عنها أئمة السلف وأهل الحديث .

قال شيخه ابن تيمية مبينا بطلانها : كذبوا على أحمد بن حنبل حكايات في السنة والورع ، وذكر هذه الحكاية . [آداب بن مفلح (١٣/٢) وانظر المستدرك من الفتاوى (٢٤/١)]

وقد قال ببطلان هذه الحكاية المكذوبة زميله الذَّهَبِيُّ فِي تَرْجَمَةِ الرَّبِيْعِ بْنِ سُلَيْمَانِ المرَادِيِّ : (وَلَمْ يَكُنْ صَاحِبَ رِحلَةٍ ، فَأَمَّا مَا يُرْوَى أَنَّ الشَّافِعِيَّ بَعَثَهُ إِلَى بَغْدَادَ بِكِتَابِهِ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَغَيْرُ صَحِيْحٍ). [السير (١٢/٥٨٧)]

٣/ وقال في البداية والنهاية (١١٩/١٢) : (فيها نفذ الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رسولا إلى السلطان ملكشاه والوزير نظام الملك ، وكان أبو إسحاق كلما مر على بلدة خرج أهلها يتلقونه بأولادهم ونسائهم ، **يتبركون به ويتمسحون بركابه** ، **وربما أخذوا من تراب حافر بغلته** ، ولما وصل إلى ساوة خرج إليه أهلها ، وما مر بسوق منها إلا نثروا عليه من لطيف ما عندهم ، حتى

اجتاز بسوق الاساكفة ، فلم يكن عندهم إلا مداساة الصغار فنثروها عليه، فجعل يتعجب من ذلك) اهـ

(**قلت**) يحكيها مقرا لها ، لأن الشيرازي من أصحابهم الشافعية الأشعرية !! .

حربه للآثار والطعن فيها :

إذا ذكرت الآثار فابن كثير يعتبر بلا منازع (رقم واحد) في حرب الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين في مجال الأخبار والصفات والتفسير والقصص ، وقد رد المئات منها مرت علي في خلال بحوثي وقراءاتي ، ورأيت العجب ، وأعطيكم نماذج مختصرة من ذلك :

رد آثار قصة هاروت وماروت وآثار هم يوسف ، ونبوة الأسباط ، وآثار قصة خطيئة داود ، والغرانيق ، وقصة خاتم سليمان والآثار فيها ، وآثار تسمية آدم لابنه عبد الحارث ، وآثار أن إبليس من الملائكة ، وأشياء كثيرة بالمئات في تفسيره ، لا يمكن حصرها ، ولو جمعتها لاستغرقت مجلدا ضجما ، كلها يردها باسم محاربة الإسرائيليات !! ويتطاول على من رواها من السلف ، باعتباره أن كل أثر لصحابي لم يذكر في الكتاب والسنة فهو مردود !! ، وهذا معتقد أهل الأهواء والبدع من أصحاب الرأي والظاهرية ، ولك أن تتخيل ماذا ينتج عن هذه القاعدة الفاسدة من رد لكم هائل من الآثار !!

من الآيات التي وافق فيها تفسير الأشعرية :

هذا الرجل إذا ذكرت آيات الصفات أصابه الخور ، من يقرأ تفسيره لها وهو يعلم كيف تكلم السلف في هذه الآيات بقوة يحتجون بها على الجهمية ، عرف أن الرجل مدخول ، مشكوك في عقيدته بالصفات ، كما سيأتي .

١/ في تفسيره للآيه (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) قال" يَد اللَّه فَوْق أَيْدِيهمْ " أَيْ هُوَ حَاضِر مَعَهُمْ يَسْمَع أَقْوَالهمْ وَيَرَى مَكَانهمْ وَيَعْلَم ضَمَائِرهمْ وَظَوَاهِرهمْ فَهُوَ تَعَالَى هُوَ الْمُبَايِع بِوَاسِطَةِ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) **(قلت)** كذا يقول ولا يزيد ، يتقرب للأشعرية بهذا الكلام **!!**

ومعلوم عند السلف أن هذه الآية من آيات الصفات .

وقد ذكرها الدارمي في النقض (٢١٨/١) أنها من آيات الصفات .

وذكرها عبد الله عن أبيه في السنة (١٢٠٢) فقال : - وَجَدْتُ فِي كِتَابِ أَبِي بِخَطِّ يَدِهِ مِمَّا يُحْتَجُّ بِهِ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ... وذكر الآية .

ونقل أبو الحسين الملطي في التنبيه (١٣٥/١) : قَالَ أَبُو عَاصِم وَأنكر جهم أَن يكون لله تَعَالَى يَد وَكذب على الله عز وَجل وَالله يَقُول ... وذكر الآية فيما يحتج به على جهم .

واحتج بها ابن خزيمة في كتابه التوحيد على الجهمية المعطلة .

واحتج بها الدارمي في الرد على الجهمية (٣٦٦) .

٢/ أورد في كتاب البداية والنهاية ان الإمام احمد أول (وجاء ربك) فقال (وروى البيهقي، عن الحاكم، عن أبي عمرو بن السماك، عن حنبل، أن أحمد بن حنبل تأول قول الله تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ} [الفجر: ٢٢] أنه : جاء ثوابه ثم قال البيهقي: وهذا إسناد لا غبار عليه.)

(**قلت**) وهذه الرواية منكرة جدا فيها تعطيل للصفة يسوقها ويحتج ويسكت عنها !! وكأنه يتقرب بها للأشعرية وهو يعلم بطلانها !! وقد أنكرها أصحابه من الحنابلة **كابن رجب في فتح الباري (٢٧٩/٩)** وقال : (وهذه رواية مشكلة جدا ، ولم يروها عن أحمد غير حنبل ، وهو ثقة إلا أنه يهم أحيانا ، وقد اختلف متقدمو الأصحاب فيما تفرد به حنبل عن أحمد : هل تثبت به رواية أم لا) اهـ

وقال ابن تيمية : وقد اختلف أصحاب أحمد فيما نقله حنبل فإنه لا ريب أنه خلاف النصوص المتواترة عن أحمد فى منعه من تأويل هذا و تأويل النزول و الإستواء و نحو ذلك من الأفعال .

ولهم ثلاثة أقوال قيل هذا غلط من حنبل إنفرد به دون الذين ذكروا عنه المناظرة مثل صالح و عبدالله و المروذي و غيرهم فإنهم لم يذكروا هذا (وحنبل ينفرد بروايات يغلطه فيها طائفة كالخلال و صاحبه قال أبو إسحاق ابن شاقلا هذا غلط من حنبل لا شك فيه) [الفتاوى (٤٠٤/١٦)]

٣/ وقال في تفسير قوله تعالى : { **ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات**} قال : (أي قصد إلى السماء ، والاستواء هنا مضمن معنى القصد والإقبال ، لأنه عدي بإلى (!!)

(**قلت**) وهذا التفسير مخالف لإجماع السلف ، ومعنى : (استوى إلى السماء) عند السلف ، أي : علا وارتفع وقعد وصعد وجلس واستقر .

قال ابن القيم كما في مختصر الصواعق المرسلة (٢/١٢٦-١٢٧) في هذه الآية : " وهذا بمعنى العلو والارتفاع بإجماع السلف ".

قال الملطي في التنبيه والرد على أهل الأهواء (ص١٣٣) : وَأنكر جهم أَن الله اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَالله تبَارك وَتَعَالَى يَقُول هُوَ الَّذِي خلق لكم مَا فِي الأَرْض جَمِيعًا ثمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فسواهن سبع سموات وَهُوَ بِكُل شَيْء عليم)

٤/ قال في تفسير قوله تعالى (قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) : أَيِ الْأُمُورَ كُلَّهَا تَحْتَ تَصْرِيفِهِ ، وَهُوَ الْمُعْطِي الْمَانِعُ ، يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ بِالْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ وَالتَّصَوُّرِ التَّامِّ)

(**قلت**) هل رأيتم خورا مثل هذا !! ، أين الإثبات للصفة في هذا ؟؟

٥/ وقال في تفسير قوله تعالى (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) (أي : بل هو الواسع الفضل ، الجزيل العطاء ، الذي ما من شيء إلا عنده خزائنه)

(**قلت**) هذه الآية هي أقوى حجة بين أهل السنة ضد الجهمية والأشعرية وهي

سم في حلوقهم ، انظروا كيف يقول فيها ، بكلام يشبه التحريف بتحايل !!

٦/ وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى { **يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ** } (يَعْنِي : يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالزَّلَازِلِ وَالْبَلَاءِ وَالِامْتِحَانِ وَالْأُمُورِ الْعِظَامِ) !! أين إثبات صفة الساق لله تعالى أيها الخائر الجبان !!

٧/ قال في تفسير قوله تعالى (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ) (أي : بأمرنا بمرأى منا وتحت حفظنا وكلاءتنا) !!

(**قلت**) كلام فيه ضعف وخور ، أثبت الصفة بكلام صريح ، وقل هذه الآية فيها إثبات صفة العين لله تعالى خلافا للجهمية والأشعرية المعطلة !!

٣/ادعاءه أنه أشعري ليكسب المال :

ذكر ذاك النعيمي في كتابه الدارس في تاريخ المدارس (٨٩/٢) وابن مفلح في المقصد الأرشد (٢٢٥) عند ترجمة إبراهيم ولد لابن القيم نقلا عن شيخيهما تقي الدين ابن قاضي شهبة الشافعي الأشعري الذي عاصر ابن كثير : أنه قد وقع بعض المحافل بين ابن كثير وبرهان الدين ابن القيم ، فقال له ابن كثير : أنت تكرهني لاني أشعري فقال له : لو كان من رأسك الى قدمك شعر ما صدقك الناس أنك أشعري ." اهـ

وذكر ذاك العسقلاني في الدرر الكامنة ص١٧ ج١ باب الهمزة (وهو حرف

الألف) :[إبراهيم بن محمد بن قيم الجوزية بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية ولد سنة ٢٦ ... وقع بينه وبين عماد الدين ابن كثير منازعة في تدريس الناس فقال له ابن كثير أنت تكرهني لأنني أشعري فقال له لو كان من رأسك إلى قدمك شعر ما صدقك الناس في قولك أنك أشعري وشيخك ابن تيمية .

(**قلت**) هذه المدرسة (دار الحديث الأشرفية) التي بناها الأشاعرة والتي قام عليها وأشرف عليها ابن الصلاح الأشعري ، والذي يحبه ويجله ابن كثير كثيرا ويصفه بالإمام العلامة الفاضل الكبير !! والتي كان يدرس بها النووي والسبكي وابنه وجماعتهم من الأشعرية الجهمية ، والتي أوقفها الملك الأشرف على الشافعية الأشعرية وكان هذا شرطه ،كما ذكر ذاك السبكي أن شرط التدريس بها أن يكون المدرس أشعريا ، ولهذا انتحل ابن كثير الأشعرية ليتمكن من قبوله !! وقد ذكر ابن السبكي أن المزي لم يقبلوا تدريسه بها حتى أقر أنه أشعري !! .

فقال ابن السبكي الأشعري في طبقات الشافعية (٢٠٠/١٠) : وَلما شغرت مشيخة دَار الحَدِيث الأشرفية بوفاة الْحَافِظ الْمزي ، عين هُوَ الذَّهَبِيّ لَهَا فَوَقع السَّعْي فِيهَا للشَّيْخ شمس الدّين ابْن النَّقِيب ، وَتكلم فِي حق الذَّهَبِيّ **بِأَنَّهُ لَيْسَ بأشعري** ، وَأَن الْمزي مَا وَليهَا إِذْ وَليهَا إِلَّا بعد أَن كتب خطه وَأشْهد على نَفسه بِأَنَّهُ أشعري العقيدة) اهـ ثم ذكر أنه لم يعين ذاك الذهبي ولم يقبلوه ووضعوا مكانه السبكي الأب لأنه أشعري !!

وقال ابن السبكي أيضا (١٠/٣٩٨) : فَقلت أَنا للشَّيْخ الإِمَام إِن صدر الدّين الْمَالِكِي لَا يُنكر رُتْبَة الْمزي فِي الحَدِيث وَلَكِن كَأَنَّهُ لاحظ **مَا هُوَ شَرط واقفها** من أَن شيخها لَا بُد **وَأَن يكون أشعري العقيدة** والمزي وَإِن كَانَ حِين ولي كتب بِخَطِّهِ بِأَنَّهُ أشعري إِلَّا أَن النَّاس لَا يصدقونه فِي ذَلِك) اهـ

ثم ذكر أن بعضهم لما شكوا في أشعريته وأنه يتحايل ، أراد بعضهم أن يعزله .

(**قلت**) لكن تهمة المزي بالأشعرية لاصقة به فهو كتب بخطه وأشهد على نفسه أنه أشعري وقال عنه أعرف الناس به وهو الذهبي : وَكَانَ عَارِفًا باللغة والتصريف وَله مُشَارَكَة فِي الْفِقْه **ويخوض فِي شَيْء من مسَائِل الصِّفَات** فِي أصُول الديانَات ليته برِئ مِنْهَا) اهـ [طبقات الشافعية (١٠/٣٩٩)]

ثم بالله عليكم من يشهد على نفسه بعقيدة كفرية مداهنة لأجل الدنيا ، ما حكمه ؟؟ كما فعل المزي وابن كثير على فرض أنهما ليس بأشعريان !! .

وابن كثير لم يختلف أي أحد أنه درس بالأشرفية ، فهذا يدل على أن هذه الرواية صحيحة ، والتي حكاها عن ابن كثير جمع من المترجمين من جماعته الشافعية وهم يضبطون أخبار بعضهم ، وهم ابن حجر والعليمي وابن مفلح عن ابن شهبة .

٤/ احتج بقصة العتبي التي تحتج بها الأشعرية والصوفية القبورية في تفسير قوله تعالى : { **وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ**

الرَّسُولُ} وهي قصة موضوعة فيها شرك وبدع !! طبعا هذا يعتبر تقربا للأشعرية وإلا فأين ذاك المحدث المعلل في باقي الأحاديث !!

٥/ ورجح في تاريخه (١/١٤) أن الكرسي هو العلم !! ، وهذا القول يخدم مذهب الجهمية والأشعرية ، وهو كالعادة يتقرب إليهم بالشواذ !!

٦/ فابن كثير جبان لا ينتصر لعقائد السلف أو يضلل المخالف ، إذا ذكر شيئا من عقائد السلف فقط يكتفي بسرد أقوالهم وأقوال الجهمية وأهل الضلال ولا ينتصر لها ، فقط يرجح !! ولا يضلل قول المخالف للسلف ، وسواء ذكر عقائد السلف في الصفات ، فمثلا لو نظرت لتفسير لآية الإستواء لم ينتصر لمذهب السلف وكلما سرد أشياء في الصفات وغير ذلك يجبن أن يدافع ، ولا يوجد له حرف في ذم الأشعرية !! بخلاف صاحبه الذهبي ـ على ضلاله ـ يدافع عما يعتقده وينتصر للسلف في كثير من المباحث ويضلل بل ويشتم الأشاعرة ويقبحهم حتى تضجر منه تلميذه ابن السبكي الأشعري فقال في طبقاته :
وَالَّذِي أُفْتِي بِهِ أَنه لَا يجوز الِاعْتِمَاد عَلَى كَلَام شَيخنَا الذَّهَبِيّ فِي ذمّ أشعري وَلَا شكر حنبلي !! .

٧/ له كتاب في المولد النبوي على طريقة تأليف الأشعرية من قبل والكتاب قيل طبع أخيراً بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ولم أره بعد بنفسي ، حتى أتيقن موضوعه لكن الصوفية وأهل البدع تحتج به مؤخرا !!

الخلاصة :

الرجل مخلط ليس على السنة ، لا يكفر الجهمية والأشعرية والمعتزلة ويثني على رؤوسهم ويبجلهم بأوصاف الإمامة والعلم والتبجيل ، ويحب الأشعرية ويتقرب إليهم ويتولاهم وكما قال النبي صلى الله عليهم وسلم : **من أحب قوما فهو منهم** .

وقال عبد اللَّه بن عتبة : ليتقين أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر. قال ابن سيرين : فظننته أخذ ذلك من هذه الآية : {وَمَنْ يتولهم مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [رواه ابن أبي حاتم في "تفسيره (٦٥١١) وابن بطة في الإبانة (١١٦٥) والخلال في السنة (١٦٠٣)]

وأخيرا أقول : ابن كثير ما هو إلا تجسيد لمدرسة وحقبة معينة كانت في زمن الذهبي وابن تيمية ، شعارها إرضاء جميع الفرق !! وتوسعة العذر ، وهذه المدرسة هي اليوم لها طلاب ومشرفين وعلماء ، وبعضهم ينتسب للسنة والأثر للأسف ـ وهما ـ وما في هذا البحث إلا صورة ونموذج من هذه النماذج العفنة ، التي تريد وحدة الفرق الضالة !! والله المستعان .